مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية أنشئت سنة ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م الجزء الثاني -المجلد الثاني والستون

١٤٣٦ هـ ــ ٢٠١٥ م

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثاني - المجلد الثاني والستون

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net

mktba.net رابط بديل

تنظيمات الجيش في العصر المملوكي

٦٤٨ - ٩٢٣ هـ

الدكتور عمار مرضي علاوي

الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم التاريخ

الملخص :

تناول البحث الجانب التنظيمي في المؤسسة العسكرية ، بداية من الاقطاع العسكري وأهميته وعناصر الجيش ورتبه على وفق رؤية المماليك العسكرية ، وبيان الفئات والعناصر الاجتماعية المشاركة في ذلك الجيش . فضلا عن أهم الاسلحة المملوكة المستخدمة في معاركهم . ثم بيان القدرات التنظيمية والتعبوية ، بمعنى الخطط المتبعة في معاركهم وكيفية تنظيم قواتهم العسكرية ، وعملية تدريب الجيش في مرحلة اعداد طويلة وشاقة .

أخيرا استراتيجية المعارك وأهميتها عند الممالك ضد الصليبيين والمغول وما قدموه للعالم الاسلامي بذلك من قتال بالنيابة عنهم .

المقدمـــة :

تعد التنظيمات العسكرية من المواضيع المهمة في تاريخ الدول ، لما يعكسه من اهتمامات الدولة ومواكبتها للتطورات على الساحة ، فضلا عن قياس مدى نظرتها للجيش وأهميته في مكانة الدولة ورقيها بل حتى علاقتها مع جوارها . فكلما كانت الدولة ذات مؤسسة عسكرية قوية كلما كانت مهابة ويحسب لها حساب من قبل جوارها حتى البعيدين عنها .

وعلى هذا الاساس قامت الدولة المملوكية على أعقاب دولة الايوبيين ، فكانت دولتهم عسكرية بحتة نتيجة نشأتهم ، وكان لهم جهد عسكري مميز في تلك الدولة ، أظهروا فيه جل قوتهم ومهارتهم حتى تمكنوا من إقامة دولتهم بقوتهم وكفاءتهم العسكرية .

لذلك تعد الدولة المملوكية ذات توجهات عسكرية بحتة ، كيف لا وهي عسكرية المنشأ والطبع ، ويكاد لايفارقها ذلك النظام معظم أوقاتهم ، وما تلك الانتصارات في معاركهم إلا دليل على ذلك التوجه .

تهدف هذه الدراسة الى إبراز الجانب التنظيمي في تلك المؤسسة العسكرية ، بداية من الاقطاع العسكري وأهميته وعناصر الجيش ورتبه وفق رؤية المماليك العسكرية ، وبيان الفئات والعناصر الاجتماعية المشاركة في ذلك الجيش .

كذلك معرفة أهم الاسلحة المملوكية المستخدمة في معاركهم سواء مع الصليبيين أو المغول . ثم بيان القدرات التنظيمية والتعبوية ، والمراد بها الخطط المتبعة في معاركهم وكيفية تنظيم قواتهم العسكرية ، وعملية تدريب الجيش في مرحلة اعداد طويلة وشاقة .

أخيرا استراتيجية المعارك وأهميتها عند المماليك ضد الصليبيين والمغول وما قدموه للعالم الاسلامي بذلك الشأن من قتال بالنيابة عنهم .

أولا . عناصر الجيش ورتبه :

لم تظهر عناصر الجيش المملوكي بصورته التنظيمية المعروفة إلا بعد الانتصار على الصليبيين في حملتهم السابعة سنة٦٤٧ هـ التي أظهرت كفاءة ومقدرة المماليك على القتال ، ثم تطور حتى تم تشكيله بصورة رسمية عند قيام الدولة المملوكية سنة ٦٤٨ هـ .

ويشرف على هذا الجيش ديوان خاص يسمى ديوان الجيش ووظيفته تدعى نظارة الجيش ، والقائم عليه يطلق عليه ناظر الجيش [١] ، والى جانبه عدد من الكتاب المساعدين له في الديوان يسمون كتاب الجيش [٢] . ولهذا الديوان قسمان يختصان بالأمور المالية ، الأول خاص بجيش مصر ، الثاني بجيش الشام ، ويشرف على كليهما موظف كبير يسمى (**مستوفي الجيش**) ويختص بمصادر الانفاق على الجيش المملوكي [٣] .

---

[١] القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة : د. ت) ، ج ٤ ، ص ٢٠ .

[٢] المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة : ١٢٩٤هـ) ، ج ٣ ، ٣٣٩ .

[٣] بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ) : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق دونالد س . ريتشاردز ، المؤسسة الألمانية للبحث العلمي ، ط١ (بيروت : ١٩٩٨ م)، ص ١٠٣ .

ولعل الأساس في عمل ديوان الجيش هو تسجيل أسماء الجنود وأعدادها ونفقاتها ، ويكون تقييدهم تحت أسماء أومرائهم أي القواد ، وبهذه الطريقة لايستطيع أي جندي الانتقال من قيده مع أمير آخر ، حتى أن الامير لايأكل إلا وجميع جنوده معه ، ويأخذ غلمان أجناده كل يوم الطعام من مطبخه[٤].

ومما تجدر الاشارة اليه أن أساس النفقة على هذا الديوان متأت من خلال الاقطاع حتى أن المقريزي [٥] ذكر ذلك بقوله ((**إن ديوان الاقطاع أصبح هو ديوان الجيش**)) .

وكان لتوزيع الاقطاعات على الجيش عند المماليك رسوم معينة[٦] ، فكان السلطان يجلس لأيام محدودة في قاعة معينة تسمى (**الاصطبل**) ، ويكون الامراء عن يمينه وشماله على مقاعد من حرير ، ومعهم ناظر ديوان الجيش ليقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المسامع فيمضي عليها السلطان ويكون عادة باسم الامراء ، أما الاجناد فيكون الامراء هم الذين يقطعونهم[٧] .

وكان الاقطاع يكتب مختصرا أمام السلطان أو بخطه فيسمى (**قصة**)[٨] ، وأما اذا كان الاقطاع طابا من قبل الشخص فيسمى

---

[٤] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٤١ .

[٥] المقريزي ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ .

[٦] بيبرس ، زبدة الفكرة ، ص ٨٦ .

[٧] المقريزي ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ .

[٨] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ١٥٣ .

(**مثـال**) ، ويرسـل الاقطـاع الـى ديـوان الجـيش لتقييـده وتقـديره وتسـمى (**مربعة أو مربعة شريفة**)[٩] . ثم يرسل الى ديوان الانشاء للتنفيذ ويسمى منشورا ، ويذكر فيه عبارة تقليدية (**خرج الامر الشريف**) ويختم بعلامة السلطان أو الطغري (**الله أملى**)[١٠] .

وقامت الدولة المملوكية بتقدير قدر معين من المال لكل من الامراء والجنود ، فبالنسبة للأمراء الكبار بين ٢٠٠ ألف دينار - ٨٠ ألف دينار ، والاقل منهم درجة كان ٣٠ - ٢٣ ألف ، ودون ذلك الى ٧ الاف ؛ وبالنسبة للأجناد فقدر اقطاع الجندي من ١٥٠٠ - ٢٥٠ دينار[١١] .

وجـاء نظـام الاقطـاع فـي ذلـك العصـر علـى أسـاس منحـه للأميـر أو الجنـدي ليسـتغله طـوال مـدة خدمتـه العسـكرية وينتهـي إمـا بـالعزل أو الوفاة [١٢] .

وعـادة تكـون عمليـة توزيـع الاقطاعـات بعـد انتهـاء المعـارك ولاسـيما المعارك الكبيرة التي ينتج عنها تحرير الاراضي ، فكانت تخرج المناشير التي

---

[٩] المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ١٥٤ .

[١٠] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ١٦٢ ؛ ابن اياس ، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ) : بدائع الزهور ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى زيادة (القاهرة : ١٩٦٣م) ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

[١١] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ مطبعة عيسى البابي الحلبي (القاهرة : ١٩٦٧م) ، ج ٢ ، ص ٨٣ .

[١٢] المقريزي ، الخطط ، ج ٤ ، ص ١٥ .

تبين الاقطاعات الجديدة كما فعل السلطان قطز (٦٥٧ - ٦٥٨ هـ) بعد معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ [١٣] .

وكان الاقطاع يوزع حسب رتب الفارس ، فكان يعطى للفارس الكبير ما بين قرية الى عشر قرى ، والمملوك يحصل على قرية ونصف القرية ، والجندي يحصل على نصف القرية ، فضلا عن أن اقطاع الامير يشمل جنوده التابعين له ، فللأمير الثلث ولجنوده الثلثان ، وكان لكل أربعين جنديا مقدم ، ومن هذه الاقطاعات للمقدم العقارات والابنية الضخمة والانعام والخيول[١٤] .

وكان السلطان المملوكي يتبع أسلوب التدرج في توزيع الاقطاعات ، فيقطع للأمير نيابة صغيرة ثم أكبر وبحسب الاهمية ، ومما تجدر الاشارة اليه أن مصر كانت أهم من الشام عند المماليك ، فمصر كانت للسلطان والمقربين وكبار الامراء ، وأما الشام فهي أقل شأنا من مصر وهذا لايعني أن الشام برمتها ليست بعديمة الاهمية ، فهناك بعض المدن الشامية لها نفس الاهمية للمناطق المصرية بدليل أن دمشق تعد من أهم النيابات المملوكية ، لذلك كان يتم التدقيق فيمن يتولى نيابتها ويوضع بها حامية للأجناد[١٥] .

---

[١٣] بيبرس ، التحفة الملوكية في الدولة التركية ، نشر وتقديم الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، الناشر الدار المصرية اللبنانية ، ط١ (القاهرة : ١٩٨٧م) ، ص ٤٤ .

[١٤] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٧ - ٢١٩ .

[١٥] البدري ، أبو البقاء عبد الله (ت في القرن التاسع الهجري) : نزهة الانام في محاسن الشام ، الناشر دار الرائد العربي ، ط ١ (بيروت : ١٩٨٠ م) ، ص ٢٧ .

وفي الجانب الاخر كان الاقطاع سببا في تدهور المؤسسة العسكرية المملوكية وإخفاقها وذلك لتدخل السلاطين والامراء المتنفذين على معظم دخل الاقطاعات ، فيذكر أن اقطاع السلطان وحده وصل الى نصف خراج مصر [١٦] .

ولعل المسمار الذي اخترق تلك المؤسسة وانهيار ذلك الاقطاع هو تصرف السلطان بحرية في الاقطاع ، فاصبح ضمن عطاياه لمن يرضى عنهم ، ووصل الامر ببعض السلاطين ينعمون بالإقطاعات على كل من يرضون عنهم من علماء وعوام الناس ، فاصبح بذلك للناس اقطاعات كثيرة [١٧] .

والجيش المملوكي يتكون من قادة وجنود ، فقائد الجيش يسمى (**أتابك العسكر**)[١٨] وهو القائد العسكري للجيش كله . وفضلا عن أتابك العسكر كان هناك قواد يسمون الامراء ، وكانت الامرة في الجيش المملوكي لايحصل عليها الا عن طريق الترقية ، وعند توليته الامارة يتسلم التشريف من السلطان في القلعة ، ويحلف له يمينا بالولاء [١٩] .

---

[١٦] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٨٨ .

[١٧] اليوسفي ، موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩ هـ) : نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق الدكتور أحمد حطيط ، عالم الكتب ، ط ١ (بيروت : ١٩٨٦ م) ، ص ٢٠٧ .

[١٨] أتابك العسكر : يقصد به أبو الامراء وهو أكبر الامراء المتقدمين بعد النائب ، ينظر دهمان ، محمد أحمد : معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، ط١ (دمشق : ١٩٩٠ م) ، ص ١١ .

[١٩] المقريزي ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .

وهؤلاء الامراء يتميزون بدرجاتهم بأعداد الجند الذين تحت امرتهم ، وبأعداد المماليك الذين يملكونهم ، حتى أن أعدادهم تختلف على حسب درجاتهم ومن سلطان لآخر ، وللسلطان الحق في تعيين أو حذف من يريد منهم ، ومن يعمل منهم في الجيش يسمى خرجية ، أما الذين يلازمون السلطان فيسمون خاصكية [٢٠] .

ومنهم الامراء المقدمون الذين تختص وظيفتهم بتقدمة الالوف ، وقد وصل عدد هؤلاء الامراء الكبار الى أربعة وعشرين ولهم رئيس يسمى رأس مقدمي الألوف [٢١] .

كذلك أمراء الطبلخاناه [٢٢] وسموا بذلك تشريفا لهم وكي يميزوا عن غيرهم من القواد ، وكانوا يحملون في أيديهم عصى من فضة ، وسموا بذلك على عدد المماليك الذين يملكونهم ، ومن الملاحظ أن عدد أمراء الطبلخانات

---

[٢٠] الخاصكية : نوع من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من المماليك الاجلاب الذين دخلوا في خدمته صغارا ، وجعل هذا الاسم خاصا بهم لنهم يحضرون اليه في أوقات خلواته وينالون من ذلك ما لايناله أكابر المتقدمين ويتميزون عن غيرهم في الخدمة بحملهم سيوفهم ولباسهم المطرز ، دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية ، ص٦٦ .

[٢١] المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٣٥٠ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ١٤ .

[٢٢] أمراء الطبلخانات : هم الامراء الذين يصح أن تضرب الطبول على أبوابهم ويكون في خدمة الامير منهم ٤٠ - ٧٠ مملوكا ويلي مقدم الالف في الرتبة ، دهمان : معجم الالفاظ التاريخية ، ص ٢٢ .

في الجيش والوظائف الاخرى أكثر من غيرهم من أمراء الالوف ، فهم يقدرون بثلاثين أو أربعين أميرا [٢٣] .

وهناك أمراء العشرات [٢٤] الذين معظمهم من أبناء الامراء المقدمين تقديرا لخدمات آبائهم [٢٥] ووصل عددهم في الجيش المملوكي الى عشرين أميرا من أمراء العشرينات [٢٦] .

وفضلا عن هؤلاء الامراء هناك الاجناد أو ما يسمى العسكر أو العساكر ، وهم على نوعين ، عساكر نظامية ، وغير نظامية .

فمن النظامية أجناد المماليك وهم على أنواع منهم مماليك الطباق [٢٧] ، والمماليك القرانصة [٢٨] . وهؤلاء الاجناد يسجلون في الديوان ويوزع عليهم الاقطاع ، وجاء وصفهم على لسان القلقشندي [٢٩] بقوله ((**وهم أعظم**

---

[٢٣] بيبرس ، زبدة الفكرة ، ص ٢٨ .

[٢٤] أمراء العشرات : عبارة عن رتبة عسكرية في الجيش المملوكي ونصيب كل أمير منهم في الحرب أمرة عشر فرسان ، ومن هذه الطبقة يعين صغار الولاة ، دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية ، ص ٢٢ .

[٢٥] المقريزي ، السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر (القاهرة : ١٩١٤م) ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .

[٢٦] بيبرس ، زبدة ، ص ١١٣ .

[٢٧] مماليك الطباق : نسبة الى ثكنات جيوش المماليك بالقلعة ، وكانت كل طبقة تضم المماليك المجلوبين من بلد واحد ، دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية ، ص ١٠٥ .

[٢٨] القرانصة : يقصد بهم المماليك القدامى ، المرجع نفسه ، ص ١٢٢ .

[٢٩] صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١٥ .

الاجناد شأنا وأرفعهم قدرا ، وأشدهم قربا وأوفرهم اقطاعا ، ومنهم تؤمر الامراء رتبة بعد رتبة)) .

أما العساكر غير النظامية في الجيش المملوكي فهي متكونة من العربان وعامة المصريين ، فالعربان الذين يؤلفون طلائع الجيش النظامي كانوا مشاة وفرسانا ، وهؤلاء يقومون بإنهاك العدو قبل الجيش النظامي ، وهم أعداد كبيرة في الجيش لكثرة العربان الذين سكنوا مصر والشام ، وكانوا أحيانا يسجلون في الديوان وتقطع لهم أراض في مصر والشام [٣٠] . أما عامة المصريين فقد ذكروا صراحة في قتالهم الصليبيين والمغول وطردهم ، وهؤلاء يأتون من مختلف أقاليم مصر وتؤخذ لهم ضريبة خاصة ، وحين يرغبهم السلطان بالجهاد فأنه يوزع عليهم الغنائم[٣١] .

وقبل الخوض في تفاصيل عناصر الجيش المملوكي ، لابد من الحديث عن الفئات والجنسيات التي شاركت في الجيش المملوكي .

ـ الاتراك : وهي تسمية خاصة لدولة المماليك البحرية وهو اسم جنس للمماليك الذين جاءوا من القبجاق[٣٢] من شمالي آسيا في حوض نهر الفولغا شمالي البحر الاسود وفي القوقاز ، إذ تعيش قبائل متنوعة من الاتراك

---

[٣٠] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ص ١٠٥ .

[٣١] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١١٠ .

[٣٢] القفجاق : أو القبجاق هم فرع من المغول يقطنون في المناطق الواقعة بالقرب من بحر قزوين في حوض نهر الفولغا ، وعرفت دولتهم باسم القفجاق أو القبيلة الذهبية نسبة إلى اللون الذهبي الذي اشتهرت به مخيماتها ، شبارو ، عصام : تاريخ المشرق العربي الإسلامي ، دار الفكر اللبناني (بيروت : ١٩٩٩م) ، ص٢١٢ .

والروس والمجر[٣٣] . بمعنى أن هؤلاء الاتراك هم عماد دولة المماليك البحرية ، ومعظم السلاطين منهم .

ـ **الوافدية** : يطلق عليهم اسم المستأمنين أو المستأمنة وهي طوائف تترية قامت بالهجرة من تلك المناطق نتيجة المعارك والصراعات التي جرت على يد (باتوخان) حفيد جنكيز خان ، فاضطروا للهجرة الى مصر وبلاد الشام ، والتحقوا بالجيش المملوكي وهم أحرار ، وكانت ترقيتهم في الجيش شديدة نوعا ما ولم يصلوا الى ما وصل إليه نظراؤهم من المماليك السلطانية[٣٤] .

ولعل السبب الوحيد في عدم ترقيتهم لتلك المناصب هو بسبب أنهم جنسيات دخيلة على المماليك ، فتم تفضيل بني جنسهم على غيرهم ؛ ولكثرة هؤلاء الوافدين على مصر .

ومن ضمن فئات الوافدية الاخرى الخوارزميون الترك الذين وفدوا الى مصر ، وعملوا في الجيش المملوكي منذ فترة مبكرة من الدولة المملوكية ، ومنهم الامير بيدمر بن عبد الله الخوارزمي الذي كان من كبار الامراء ، وتولى نيابة حلب حتى وفاته سنة ٧٨٩ هـ[٣٥] . ومن العناصر الوافدية ،

---

[٣٣] المرجع نفسه ، ص ٢١٢ .

[٣٤] المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥١٢ .

[٣٥] ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤ هـ) : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق أحمد يوسف نجاشي ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٥٦م) ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ .

الاكراد الشهرزورية الذين سمح لهم الظاهر بيبرس بالدخول الى القاهرة وأقطعهم الاقطاعات[٣٦] .

ـ **الجراكسة** : هم عنصر قوقازي الجنس جيء بهم من بلاد القسم الشمالي الغربي من القوقاز ، أي بمعنى حوض نهر قوبان وقسما من الشاطئ الشرقي للبحر الاسود الى أطراف بلاد الانجاز ، ومن فروعهم السركس ، والأركس ، والكسا والآص[٣٧] .

ويعد السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) أول من اشتراهم بكثرة وأسكنهم في أبراج القلعة وسموا بالبرجية لينافسوا قوة المماليك الاتراك ؛ وأصبح الجراكسة قوة لايستهان بها في الجيش المملوكي ولاسيما في عصر السلطان خليل قلاوون (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ) الذي جعل منه فرق خاصة[٣٨] .

- **التركمان** : يرجع استخدام التركمان الى عصر صلاح الدين الايوبي في حروبه ، وفي العصر المملوكي استعان بهم السلطان الظاهر بيبرس في

---

[٣٦] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط١ (القاهرة : ١٩٣٢م) ، ج ٧ ، ص ١٠١ .

[٣٧] النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) : نهاية الارب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة : د. ت) ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

[٣٨] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣ ، ص ٣٩١ . ، ص ٣٤٨ .

حروبه ضد الصليبيين ، وأنزلهم بالبلاد الساحلية لحمايتها بعد السيطرة على مدينة يافا سنة ٦٦٦ هـ [٣٩] .

- **العرب** : على الرغم من أن المماليك كانوا لايسمحون لأي شريحة أن تكون ضمن مؤسستهم العسكرية ، إلا أن ذلك يعني عدم اشتراك الفئات الاخرى في القتال الى جانبهم ضد أعداء الاسلام . ومن هذه الفئات المهمة القبائل العربية التي لم تكن مسجلة ضمن الجيش المملوكي إلا أنها شاركت بقوة في تلك المعارك ، ومن هذه القبائل آل فضل المنتشرون بين العراق والشام على جانبي الفرات ، الذين وقفوا مع قطز في معركة عين جالوت ضد المغول ، وقد أكرمهم قطز على وقفتهم[٤٠] . وشاركت القبائل العربية في الحملات الحربية ضد قبائل البجة جنوب مصر[٤١] ، وقام عرب بني كنانة بحماية الثغور أمثال دمياط والمنصورة [٤٢] .

- عناصر الجيش المملوكي

١ - الجند السلطانية :

وهم أعظم الاجناد شأنا وارفعهم قدرا ، وأطلق عليهم السلطانية لانهم خاصة السلطان ، وسموا بالجلبان أو الاجلاب ، وهو المسؤول المباشر

---

[٣٩] بيبرس ، زبدة الفكرة ، ص ١٦٣ .

[٤٠] أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ) : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، ط١ (القاهرة : د. ت) ، ج ٣ ، ص ١١٤ .

[٤١] المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٤٦ .

[٤٢] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٦٩ .

عنهم ، على اعتبار أنه هو الذي يقوم بشرائهم وتربيتهم وإقامتهم وتدريبهم ، حتى أنهم مقيمون في مكان السلطان في طباق القلعة ، ومن مهامهم الرئيسة حراسة السلطان والقلعة والمناوبة عليهما[٤٣] .

وهؤلاء عبارة عن خليط من قوميات مختلفة بحسب المكان الذي يؤتى بهم من قبل التجار ، ويتم استيعابهم على وفق نظام معين وتربية خاصة مبني على التدرج الى أن يصبحوا فرسانا أشداء كقوة خاصة للسلطان ، وجل هؤلاء هم من الاكراد والتركمان[٤٤]. وتطور الامر الى مجيء مماليك من قوميات مختلفة كالشراكسة والروس والروم ، وقد بلغ عدد المماليك السلطانية في عهد السلطان المنصور قلاوون ستة الاف وسبعمائة مملوك[٤٥] .

وكان لهم سجل خاص في ديوان الجند يسمى (**جريدة أرباب النفوذ**) تضم أسماءهم ومخصصاتهم من الرواتب[٤٦] . ولهؤلاء امتيازات خاصة في الاقطاعات ، فقد بلغ متوسط دخل نائب المقدم نحو (١٢٠٠) دينار في السنة[٤٧] .

---

[٤٣] الكاتب ، ناصر الدين شافع بن علي بن عباس بن إسماعيل (ت ٧٣٠هـ) : الفضل المأثور في سيرة السلطان الملك المنصور ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ، ط ١ (بيروت : ١٩٩٨ م) ، ص ١٢٨ .

[٤٤] بيبرس ، مختار الاخبار ، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ ، تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، الناشر الدار المصرية اللبنانية ، ط١ (القاهرة : ١٩٩٣م) ، ص ٢٧ .

[٤٥] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ .

[٤٦] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١٥ .

[٤٧] النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ .

٢ – أجناد الحلقة :

جاءت هذه التسمية في أطار العلاقة مجموعات متفرقة من الدولة المملوكية ، كما أن هناك علاقة بين المسمى والارض المقطعة لهم ، حتى انهم سموا بذلك بمعنى الجنود التابعين لحلقات الامراء الاقطاعيين [٤٨] .

تكونت هذه الفرقة في العصر المملوكي من محترفي الجندية من مماليك السلاطين السابقين وأولادهم ، وهذا يعني أنهم جيش الدولة الذي لايتغير ولا يتبدل ، وهو صمام الامان للنظام العسكري المملوكي ، ويشرف على كل ألف منهم أحد الامراء المئتين ، وكان لكل مائة منهم نقيب ويشترط فيه الالمام بمحل اقامتهم لجمعهم عند الطلب ، ويتم اختيار مقدمي الحلقة بدقة وعناية فائقة ويشترط فيهم القوة والاخلاق العالية [٤٩] .

وكانت مرتباتهم تصرف من ديوان الجيش[٥٠] ، وسمي قادة الحلقة بمقدمي الحلقة وتبوؤوا مراكز مهمة في الجيش المملوكي وكانت اسماؤهم تظهر جليا مع أسماء الامراء في الحفلات الرسمية [٥١] . ومقارنة مع بقية عناصر الجيش المملوكي نجد أن راتب مقدم جند الحلقة أقل بكثير من راتب

---

[٤٨] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

[٤٩] ابن تغري بردي ، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق وليم بوير (كاليفورنيا : ١٩٣١م) ، ص ١٤٢ .

[٥٠] ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) : الكامل في التاريخ ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، الناشر دار الكتاب العربي ، ط٤ (بيروت : ٢٠٠٤م) ، ج ١١ ، ص ٣٤٩ .

[٥١] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٢ ، صْ ١٦ .

الامير الذي كان راتبه من السلطان (١٠٠٠٠) درهم تقريبا ، في حين أن راتب الحلقة (٥٠٠) درهم[٥٢].

ودخل ضمن أفراد جند الحلقة أولاد الناس وهم وحدة خاصة ينتمي اليها أولاد الأمراء والمماليك ، وهؤلاء الاولاد ولدوا وتربوا مسلمين ويحملون أسماء عربية ، وهم النخبة الممتازة لإفراد الحلقة ، وكانوا يلقبون بأولاد الناس[٥٣] . والمقصود بالناس هم الشعب أو الجمهور ودخلوا في الحلقة بأسلوب تدريجي مع التدريب ، وعندما يبلغ ابن الامير سنا معينة يزوده أبوه براتب ومؤن[٥٤] .

وهؤلاء يقسمون الى أقسام فمنهم من يقسمون الى ألف فيسمون بالفرسان[٥٥] ، ومنهم الى مائة عليهم باش أو باشن العسكر[٥٦] .

وبلغت هذه الطبقة من الجند اتصالها في عهد السلطان الناصر محمد قلاوون (٦٩٣ - ٦٩٤ هـ) فوصلت أعدادهم في مصر الى أربعة وعشرين ألفا في مصر ، وستة وعشرين ألفا في الشام[٥٧] .

---

[٥٢] ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية ، دار أبي حيان ، ط١ (القاهرة : ١٩٩٦م) ، ج ١٢ ، ص ٢٦٤ .

[٥٣] المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٨٩ .

[٥٤] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٥١ .

[٥٥] المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

[٥٦] بيبرس ، زبدة الفكرة ، ص ١٠٦ .

[٥٧] المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

٣ - أجناد الامراء :

يقصد بهم مماليك الامراء ، وهؤلاء مسجلون في ديوان الجيش وموزعون على جميع أنحاء الدولة المملوكية ، وهم من جنسيات مختلفة ففيهم العرب والتركمان والجركس والروم والاكراد ،وغالبيتهم من المماليك المبتاعين وهم طبقات أكابرهم من له مائة فارس وتقدمة ألف فارس[٥٨] .

وهؤلاء يتلقون أوامرهم من أمرائهم وليس من السلطان ومسجلون في الديوان تحت اسم أميرهم ، ولا يستطيع الجندي تغيير تبعيته الا بأمر سلطاني ، وهم أكثر عددا من الجند السلطانية والحلقة فقد بلغ عدد الجند الكلي في عهد السلطان الناصر قلاوون أربعة وعشرين ألفا وكان أكثرهم جند الامراء فقد بلغوا قرابة نصف العدد وحدهم[٥٩] .

وأمراء الاجناد كانوا بالأصل مماليك صغارا ثم أنعم عليهم السلطان لكفاءتهم القتالية وأعطاهم صلاحيات وإمرة وتشريفة خاصة ، والرتبة التي يحصل عليها الامير تجعله سلطانا مصغرا له اسطبل ومخازن ومجموعة من المباني فضلا عن اقتنائه عدد من المماليك يسمون بأجناد الامراء[٦٠] .

- الاسلحة المملوكية وأنواعها

عرف الجيش المملوكي بكثرة أسلحته وتطورها التي كانت سائدة في ذلك العصر ، فقد كان السلطان المملوكي يتابع بنفسه صناعة الاسلحة ،

---

[٥٨] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

[٥٩] المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

[٦٠] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٥٤ .

ومن ضمن اهتمامات الدولة تسخير نفقاتها على السلاح حتى في أوقات السلم[٦١] . فكان السلاح يصنع في أماكن خاصة ويحمل لتخزينه في القلعة بالقاهرة ، وتسمى تلك الاماكن التي يوضع فيها السلاح بخزائن السلاح أو السلاح خاناه أو حواصل الذخيرة[٦٢] .

ويشرف على هذه المهمة أمير من كبير اسمه أمير السلاح أو السلاح دار[٦٣] ، وهو يلي أتابك العسكر في المرتبة أحيانا ، الامر الذي يدلل على مكانته حتى أن السلطان كان يلقبه بالأخ[٦٤] .

ولهذا الامير عدد من الموظفين يعملون تحت إمرته منهم ناظر خزانة السلاح والمباشرون[٦٥] وشاد[٦٦] ، ويقوم صناع كل صنف من الاسلحة العمل باستمرار في انتاجه وإصلاحه[٦٧] .

ومن تقاليد صنع السلاح في ذلك العصر الذي يحمله العتالونعلى رؤوسهم ، أن يعمل له حفل ويزف الى القلعة في يوم مشهود[٦٨] .

---

[٦١] المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٨ .

[٦٢] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٦ .

[٦٣] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ .

[٦٤] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٨٤ .

[٦٥] المباشرون : موظف إداري مهمته مناداة صاحبي العلاقة للوقوف أمام القاضي . دهمان ، معجم الالفاظ ، ص ١٣٤ .

[٦٦] شاد : وظيفة إدارية تعني المفتش . المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

[٦٧] بيبرس ، زبدة الفكرة ، ص ١٢٢ .

[٦٨] النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ ، ص ٣٢٧ .

ومن أبرز أسلحة المماليك النمشاة وتعرف بالنمجاة وهو عبارة عن خنجر مقوس[٦٩] ، والطبر وهي ما تعرف بالفؤوس ، والسيوف بأنواعها الطويل والقصير والعريض والدقيق[٧٠] .

وكذلك الدبوس وهو عبارة عن عمود له رأس مضرسة ، والنشاب وهي سهام خشبية صغيرة ذات نصول مثلثة الاركان [٧١] . والتركاش وهي عبارة عن جعبة توضع فيها النشاب ، والخناجر والرماح والسكاكين فضلا عن أنواع الاقواس المختلفة التي تتألف من عمود وقضيب ومفتاح ، والسهم يوضع في القضيب ؛ ومنها قوس اليد التي تشد باليد فتخرج منها سهام تشبه الجراد دفعة واحدة في جهات متعددة ، وقوس الرجل التي تشد بدفعها من الرجلين ، وقوس اللولب التي تشد بواسطة لولب ، وقوس الركاب التي تشد من ركاب الخيل[٧٢].

كذلك عرف المماليك أسلحة الحصار الثقيلة كالمنجنيق وهي عبارة عن الات من الخشب لها دفتان قائمتان ، بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف ، وفيه تجعل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه وما أصاب شيئا الا هلكه[٧٣] .

---

[٦٩] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

[٧٠] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٢ ، ص ١٣٥ .

[٧١] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

[٧٢] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٢٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ٢٦٨ .

[٧٣] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

وتعدى الامر الى القذف فضلا عن الحجر واللهب بالزرنيخ والافيونو لعل المراد منها خنق العدو[٧٤] . حتى أن أحد المنجنيقات كان قد حمل على مائة عجلة وكان يسمى بالمنصوري[٧٥] .

كذلك كانت المجانيق تجرها الابقار بعد فصل أجزائها عن بعض ثم تركب عند الحصار[٧٦] . ومما يلاحظ في استخدام المنجنيق أن المماليك اعتمدوا عليه بشكل رئيس في حروبهم ولاسيما ضد الصليبيين ، وذلك لن معظم المدن المحتلة من قبل الصليبيين كانت محصنة مما يعطي للمنجنيق قوة ضاربة في دك معاقلهم[٧٧] .

فضلا عن تطور صناعة الدبابات في عصرهم فأصبحت أشبه بالبروج المتحركة ، تتكون من عدة طبقات تسير على عجلات بقصد تسلق الحصون ونقب الاسوار[٧٨] . وعرف الجيش المملوكي الخوذ للاتقاء من ضربات العدو ، فكانت منها البيض وهي التي على شكل البيضة وعادة ما تصنع من الجلد أو الحديد[٧٩] ، كذلك تم استخدام الترس أو ما يعرف بالدرقة لاتقاء

---

[٧٤] ماجد ، عبد المنعم (دكتور) : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٢ (القاهرة : ١٩٧٩ م) ، ص ١٦٩ .

[٧٥] أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج ٤ ، ص ٢٥ .

[٧٦] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٥٦ .

[٧٧] المقريزي ، السلوك ،ج ٢ ، ص ٢٠ .

[٧٨] حسن ، علي إبراهيم (دكتور) : المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٤ (القاهرة : ١٩٦٧م) ، ص ٣١٠ .

[٧٩] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٥٦ .

قذائف العدو ويكون من جلد البقر[٨٠] . أما على أجسادهم فكانوا يلبسون الدروع التي تسمى بالفارسية الزرديات ولها أسماء متعددة منها زرديات مسبلة تغطي الجسم كله[٨١] ، وقرقلات أو كزاغندياتوتعرف أيضا بكايز وهي أسماء دروع تكون عادة مبطنة[٨٢] ، كذلك الجوشن الذي هو عبارة عن صدر بغير ظهر[٨٣] ، ويضعون المغفر الذي هو خوذة مسدولة على قفا العسكري وأذنيه للوقاية من الضربات[٨٤] .

كذلك استخدموا المثلثات وهي قطع حديدية دفاعية تلقى في طريق الاعداء وتكون بمثابة الالغام ، وهي مختلفة الصنوف والضروب ومن خلالها يأمن العسكر اذا تأخر العون والمدد ، فضلا عن سرعتها في النكاية بالأعداء حتى أنها تسقط الخيول بمن عليها ، وتلقى على الارض التي يسير عليها الاعداء فتدخل في قدم الفرس فينقلب وراكبه الذي سيقع على أحد المثلثات الملقى على الارض [٨٥] .

---

[٨٠] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

[٨١] المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٠٨ .

[٨٢] المقريزي ، السلوك ، ح ١ ، ص ٢٥٣ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص١٦ .

[٨٣] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٦ .

[٨٤] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

[٨٥] الطرسوسي ، مرضي بن علي بن مرضي (ت ٥٨٩ هـ) : تبصرة أرباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء ونشر أعلام الاعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الاعداء ، تحقيق كلود كاهين (بيروت : ١٩٤٨ م) ، ص ٢٠ .

ومن بين الاسلحة التي استخدمها الجيش المملوكي النفط لتوفره في مصر فكان منه الاسود الذي يوجد على ساحل البحر الاحمر وكان يجمع في خزائن السلاح السلطانية [٨٦] .

وكان هذا السلاح المؤثر (النفط) له فرقة خاصة تتولى استخدامه تعرف بالزراقين نسبة الى قذف النفط بالمزارق الذي هو الرمح ، وكانوا يلقونه بالنشاب والاقواس والمجانيق [٨٧] . وبرع المماليك في استخدام النفط حتى أنهم كانوا يلقونه مشتعلا في كل وقت ، وتعدى الامر حتى في سقوط المطر واشتداد الريح [٨٨] .

ولعل السلاح الفتاك الذي اشتهر به المماليك وأحدث طفرة نوعية في مجال الصناعة العسكرية ، هو البارود بظهوره أول مرة على أيديهم ، بدليل أن مادته الاساسية (**النطرون**) موجودة في مصر [٨٩] .

وترتب على اختراع البارود ظهور المدفع أو المكحل وهي كلمات مترادفة ، فقيل المكاحل بالمدافع وهي أنواع صغيرة وكبيرة [٩٠] .

---

[٨٦] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .

[٨٧] المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٨٧٧ .

[٨٨] ماجد ، نظم المماليك ، ص ١٧١ .

[٨٩] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ .

[٩٠] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٩٦ ؛ ج ٣ ، ص ١٢٤ .

ويوصف المدفع بأنه الة من نحاس ورصاص وقد تكون من حديد يوضع فيها الحجر أو البندق وهو من الحديد ، ينبعث من خزانة أمام النار الموقد في البارود[٩١] .

وفيما يخص السنة التي استخدم فيها المدفع فعلى الارجح أنه كان ما بين السنوات ٧٦٠ هـ أو ٧٥٣ هـ أو ٧٤٣ هـ[٩٢] .

كذلك تم ذكر اسم البندقية على ألسن المؤرخين في ذلك العصر التي كانت تسمى آنذاك قوس البندق أو الجلاهقأو الزبطانة ، اذ كانت تطلق الرصاص[٩٣] ، بدليل أنه كان لها سوق خاص في مصر يسمى بسوق البندقانيين وحدث فيه حريق سنة ٧٥١ هـ[٩٤] .

---

[٩١] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) : تاريخ ابن خلدون ، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن الأستاذ خليل شحاذة ، مراجعة الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ (بيروت : ١٩٨٨م) ، ج ٤ ، ص ٦٩ .

[٩٢] العمري ، شهاب الدين أبي العباس احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) : التعريف المصطلح الشريف ، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٨٨م) ، ص ٢٠٨ .

[٩٣] القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .

[٩٤] المقريزي ، الخطط ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .

- القدرات التنظيمية والتعبوية والقتالية :

- الخطط العسكرية والاساليب القتالية والتعبوية :

يعد الجيش المملوكي امتدادا للجيوش الاسلامية السابقة له من حيث تكوينه وبناؤه وتكوين خططه ، بمعنى أنه لم يكن بدعا من النظم العسكرية ، وكان السلطان المملوكي يضع الخطط العسكرية عن طريق مجلس الشورى الذي ينعقد كلما اقتضت الحاجة ، وترسم تلك الخطة قبل مغادرة الجيش وهذا ما فعله السلطان قطز في معركة عين جالوت عندما جمع المراء المماليك واستشارهم في أن يتقدم جيشه لملاقاة المغول أم يقاتلهم في مصر عند عودتهم ، وأجمعوا على ملاقاة المغول ، وانطلق قطز من تلك المشورة بإعدام رسل المغول ، وأرسل الفرق الاستطلاعية بقيادة بيبرس ليجمع له أخبار المغول[٩٥] . كذلك عمل السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ . ٦٧٦ هـ) تلك الخطط ، وتوسعت في عصر السلطان المنصور قلاوون فعندما أراد أن يقاتل المغول في أحد المعارك قرر مجلس الشورى أن يقاتلهم بالقرب من دمشق لاحتمال عدم النصر ، وأعطى كل أمير رأيه في القتال فمنهم من اقترح تقسيم الجيش لقسمين في حال انتكاس قسم من هذين القسمين ، ومنهم من خالف ذلك الرأي[٩٦] .

ويمكن القول أن الخطط العسكرية للجيش المملوكي كانت ترتكز على ثلاثة أمور منها ، التعرف على أخبار العدو قبل البدء بالقتال وذلك من خلال

---

[٩٥] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠١ .

[٩٦] الكاتب ، الفضل المأثور ، ٦٧ .

الفرق الاستطلاعية ، وتطبيق مبدأ الخديعة في القتال ، فضلا عن الاستعدادات المتعلقة بالجيش وتقسيماته[٩٧] . وبنى المماليك خطتهم على استدراج العدو للمكان والزمان المناسب ، وهذا ما طبقه قطز عندما كلف بيبرس بتقدم العسكر ليتعرف على أخبار العدو[٩٨] ، فكان يستدرج المغول ويناوشهم الى أن أوصلهم للمكان الذي أراده السلطان وكان النصر حليفا للمماليك[٩٩] . كذلك قام بإظهار قوة وهيبة الجيش المملوكي أمام الاصدقاء والاعداء سواء في أوقات السلم والحرب من خلال لبس أفخر الملابس والاسلحة ، فضلا عن العرض العسكري الذي يقوم به الجيش عند مجي الضيوف[١٠٠] .

وكانت تجمعات الجيش المملوكي تكون في حلقة أو في صف أو صفين أو في مستطيل أو في مربع وغير ذلك ويترك ذلك لقائد الصف [١٠١]. وهناك خطة اشتهرت في زحف المماليك عرفت بالمصاف أو الصفوف ، وعبر عنها ابن خلدون [١٠٢] بقوله ((**وبلغنا أن أمم الترك لهذا العهد كان**

---

[٩٧] شلبي ، أحمد : الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي ، مكتبة النهضة ، ط ٢ (مصر : ١٩٧٤ م) ، ص ٨٨ .

[٩٨] المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٣ .

[٩٩] اليونيني ، أبو الفتح قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ) : ذيل مرآة الزمان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط ١ (الدكن : ١٩٥٤م) ، ج١ ، ص٣٦٦ .

[١٠٠] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٣٥ .

[١٠١] المقريزي ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .

[١٠٢] ابن خلدون ، المقدمة ، دار صادر ، ط٢ (بيروت : ٢٠٠٩ م) ، ص ٢١٧ .

قتالهم مناضلة بالسهام ، وأن تعبئة الحرب عندهم بالمصاف ويقصد بها الصفوف ، وإنهم يقسمون ثلاثة صفوف ، يضربون صفا وراء صف ويترجلون من خيولهم ، ويفرغون سهامهم بين أيديهم ، ثم يناضلون جلوسا ، وكل رد للذي أمامه ان يكسبوا العدو الى أن يتهيأ النصر لإحدى الطائفتين على الاخرى ، وهي تعبئة محكمة غريبة)) .

والمقصود بالمصاف هو تشكيل القتال قبل المعركة يدخل بها القائد للمعركة ، وهو عبارة عن تنظيم وترتيب الجنود للسير في الصفوف القتالية ، ويتكون تشكيل المعركة من ثلاثة مصاف أو أنساق حتى اذا وصل الى أماكن تمركز العدو وكان في مرمى السهام ترجلوا لسببين ، الاول ليكون مختف ومستور من سهام العدو ، والثاني حتى يتمكنوا من رمي سهامهم بدقة وتلافي الاهتزازات التي يمكن أن تحدث ، وبالتالي ضمان وقوع أكبر خسائر ممكنة في قوات العدو قبل الاقتحام[١٠٣] .

وتكون موزعة بين قلب وميمنة وميسرة ، ويكون السلطان في القلب[١٠٤]، وتوضع حوله المصاحف وكان كل أمير يرتب عسكره على حسب الخطة العامة [١٠٥] . وعمل المماليك في كل المعارك التي خاضوها ضد أعداءهم وهم صفوف ، وتوعد السلطان لكل من يخرج عن الصف بأقصى العقاب ، ففي سنة ٧٠٢ هـ من حكم السلطان الناصر محمد قلاوون للمرة الثانية

---

[١٠٣] فهيم ، محمود نديم أحمد : الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٨٣ م) ، ص ١٥١ .

[١٠٤] النويري ، نهاية الارب ، ج ٣٠ ، ص ٨ .

[١٠٥] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٤٦ .

عندما خرج لقتال المغول أمر ((**من خرج من الاجناد عن المصاف فاقتلوه ولكم سلاحه وفرسه**))[١٠٦] ، بل إن الامراء والاكابر بقوا طوال الليل دائرين على الاجناد يرصونهم ويرتبونهم ، ويكثرون عليهم من التأكد في التيقظ وأخذ الحيطة والحذر، فلما طلع الفجر اجتمع شمل العساكر ووقف كل واحد في مصافه[١٠٧].

وعرف الجيش المملوكي نظام الكراديس وهي ذات فائدة كبيرة مع قلة أعدادهم ، بحيث اذا انسحب أو هزم كردوس يبقى كردوس اخر يقاتل وبذلك يخفف عب القيادة ، لان كل كردوس له قائده الخاص ، ولعل السبب في اختيار نظام الكراديس هو لكثرة جنود الدول فخشي أن يضرب بعضهم رقاب بعض ،فجعلوا كل كردوس له قائد وراية [١٠٨] . وهذا ما تحقق فعلا في معركة حمص[١٠٩] عندما طبقوا نظام الكراديس رغم كثرة أعداد الجيش المغولي[١١٠] .

---

[١٠٦] المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص٩٣٣ .

[١٠٧] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص٩٣٣ .

[١٠٨] ابن خلدون ، المقدمة ، ص٢٧٢ .

[١٠٩] معركة حمص : وقعت سنة ٦٨٠هـ بين المماليك والمغول ، وسيأتي الحديث عنها في موضعها .

[١١٠] اليافعي ، عبد الله بن أسعد بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت : ١٩٧٠ م) ، ج ٤ ، ص ١٩١ .

وكان ترتيب الجيش المملوكي مقسما الى قسمين ، الاول هناك قسم ثابت يشمل توزيع الجيش الى قلب وميمنة وميسرة ، أما القسم الاخر فهي الاجنحة والطلائع والكمائن[١١١] ، وقسم الجيش في معظم معاركه الى ثلاث فرق ، وهناك فرق خاصة لتنفيذ مهمات خاصة كتسلق الجبال وفتح الحصون واختراق صفوف العدو[١١٢] . وهناك وحدات خاصة تعمل تنكرات في استخدام عملياتهم العسكرية ، من ذلك ما فعلته أحد الفرق من التنكر بزي فرسان الاستبارية والداوية الصليبية الامر الذي أدى هزيمة الصليبيين في عكا واجبارهم على القبول بعقد المعاهدات والاتفاقيات المذلة[١١٣] .

وعلاوة على ما تقدم نجد أن الجيش المملوكي قد عرف نظام الاطلاب وهو قائم على أساس تقسيم الجيش الى كتائب ، يكون على رأس كل كتيبة أمير مقدم ، والكتيبة الواحدة مكونة من سبعين الى مائتي فارس[١١٤] . والاطلاب بلغة الترك يعني الامير أو المقدم وله علم معقود وبوق مضروب[١١٥] . ومن خلال تتبع سير المعارك التي خاضها الجيش المملوكي

---

(١١١) الكاتب ، التبصرة ، ص ٢٤ .

(١١٢) بيبرس ، التحفة الملوكية ، ص ٦١ .

(١١٣) قاسم ، قاسم عبدة (دكتور) وعلي ، السيد علي (دكتور) : الايوبيون والمماليك ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط ١ (القاهرة : ١٩٩٥ م) ، ص١٦١ .

(١١٤) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .

(١١٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٥ .

نجد أنه لم يدخل بكل أطلابه في المعركة ، وإنما يكون حسب الحاجة [١١٦]. وهذا من باب الحفاظ على القدرة الوقائية للجيش ، فضلا عن أنه صمام أمان ضد أي محاولة انقلاب داخل الجيش المملوكي ، لذلك نجد أن قائد الجيش يطلب الاطلاب أذا لزم الامر[١١٧] .

ويعتمد الجيش المملوكي على صنفين أساسيين في القتال فضلا عن ما سبق من أصناف ، وهما : الفرسان (الخيالة) : يد عصب الجيش المملوكي ، وتكون مهمته الاساسية القتال والاستطلاع والاستكشاف ، ويمتاز بسرعة الحركة ولا يشترط فيها أن تقابل العدو وجها لوجه لأنها فرقة خاصة لها مهماتها ؛ والصنف الثاني الرجالة (المشاة) وهم القسم الاكبر من الجيش المملوكي ويقومون بأعباء القتال وتحمل أعباءه [١١٨] .

واعتمد الجيش المملوكي على فرق خاصة من الماهرين في القتال ففي سنة ٦٧٠ هـ أرسل بيبرس فرقة من فرسان الجيش مكونة من ثلاثة الاف فارس الى دمشق لقتال المغول ، وبعد مدة اثني عشرة يوما وصلوا اليها قاموا بقتالهم وقضوا عليهم[١١٩] . واعتمد التنظيم العسكري المملوكي على أن يجعل المشاة أمام الفرسان الخيالة لوقايتهم من ضربات العدو ، وينصب أمام

---

[١١٦] ابن أجا ، محمد بن محمود الحلبي (ت ٨٨١ هـ) : العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك (مع رحلة الامير يشبك بن مهدي الدوادار) ، صنعة محمد أحمد دهمان ، دار الفكر ، ط ١ (دمشق : ١٩٨٦ م) ، ص ٩١ .

[١١٧] المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

[١١٨] فهيم ، الفن الحربي ، ص ١٥١ .

[١١٩] بيبرس ، التحفة الملوكية ، ٧٣ .

كل راجل ستارة تكف عنه شر من يرميه برمح أو سهم ، ويعطى هذا الراجل نبالة ليرمي بها حين تحين له الفرصة[١٢٠] . وعرف الجيش المملوكي النفير العام في المعارك الكبيرة لاسيما مع المغول ، فكانت الاوامر المملوكية تصدر باستدعاء جميع العساكر ومن مختلف مناطق الدولة وكل من لديه فرس ، وكان رجال قرى الشام مأمورين بتجهيز أنفسهم للقتال[١٢١] . واستخدم الجيش المملوكي نظام المباغتة في حروبه ، ففي سنة ٦٦٣ هـ سار بيبرس الى الساحل ونزل بقيسارية ونازلها بمن معه من العساكر المتواجدة ونصبوا المجانيق الكثيرة وأحاط الفرسان بخيولهم المدينة ، وضربت المجانيق المدينة وشددوا حصارهم على المدينة ، وصنع المماليك سكك للخيول كالأوتاد على سور قيسارية وانهالت الخيول على المدينة لاقتحامها من خلال الجسور التي ضربها المماليك على سور المدينة ، وبذلك حل الوهن والضعف في قلوب الصليبيين من أهل قيسارية الامر الذي قادهم الى التسليم[١٢٢] . كذلك اعتمد المماليك في قتالهم على الخيالة ، لذلك عنوا كثيرا بأمر الخيول واتخذوا لها كل الادوات الفاخرة من اللجم والسروج التي صنعت من القماش الموشى بالذهب والمطرز والمزركش بالحرير[١٢٣] . وهذا ما تحقق في معركة مرج دابق[١٢٤] التى كانت من الاهمية بمكان فقد كان الخيالة مستعدين ومطيعين

---

(١٢٠) الكاتب ، التبصرة ، ص ٢٤ .

(١٢١) بيبرس ، مختار الاخبار ، ص٥١ .

(١٢٢) بيبرس ، التحفة الملوكية ، ص٥٣ .

(١٢٣) المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص٩٣٣ .

(١٢٤) مرج دابق : هي المعركة التي وقعت سنة ٧٠٢ هـ بين المماليك بقيادة السلطان الناصر قلاوون وبين المغول بقيادة قازان .

لأوامر قادتهم ولم يزالوا على ذلك حتى انتهت المعركة والكل ماسك بزمام فرسه[١٢٥] .

وتعد التشكيلات التعبوية للجيش المملوكي من أهم التشكيلات القتالية للجيوش العالمية بدليل أن الجيوش في الوقت المعاصر تستخدم تلك التعبئة وتطبق ما جاء في تلك التشكيلات للجيوش الاسلامية على مر عصورها سيما الجيش المملوكي ، الذي ظهرت فيه تلك التشكيلات بشكل أوسع ومتطور نتيجة الخبرة القتالية .

فمن هذه التعبئات تعبئة الصف المستوي ، وهو ما يعرف بتشكيل نسق واحد لتطهير المواقع المحتلة على عجل وبقوات قليلة العدد وغير كافية لصد هجوم العدو ، وهناك تعبئة السوران بمعنى الاسوار ويكون على شكل رأس سهم معكوس ، وتستخدم هذه الطريقة في عمليات التطويق والالتفاف لنقطة منفصلة أو مستقلة ، وتعبئة الصف الخارج الصدر الذي يعرف بتشكيل نسق واحد مع حماية الاجناب ، وتستخدم هذه الطريقة في حالة توقع هجوم مفاجئ للعدو من أحد الاجناب ، وتعبئة الظامتر ويعرف بتشكيل ثلاثة أنساق الذي يستلزم في حالة تركيز العدو بقوات كثيرة العدد ويحتاج الى قوات كثيرة لتدميره ، وتعبئة السماوي الذي يقصد به بتشكيل رأس سهم ويستخدم للوصول الى العمق في دفاعات العدو ، وتعبئة الدبزان وهو على شكل رأس سهم ويستخدم لتطويق أحد الاجناب فقط ، وتعبئة شهروان وهو ما يعرف بالتشكيل الصندوقي ، وتعبئة ذات الدوائر أي التشكيل الدائري ويستخدم

---

[١٢٥] النويري ، نهاية الارب ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ .

لتحقيق القيادة والسيطرة والتأمين من جميع الجهات لتأمين من الهجمات المفاجئة [١٢٦] .

ويعد الاستطلاع من أهم المرتكزات الاساسية للجيش المملوكي ، ويتطلب لتحقيق هذا الاجراء عدة أمور منها أهمية الاختيار بأن يكون صاحب الطلائع رجلا بصيرا ، ناضجا أمينا ، جسورا حذرا ، وينبغي ان يكون أهل الطليعة من ذوي النصيحة والخبرة والتجربة بالحروب ، وأن تكون خيولهم سوابق وجيدة ، وأن لا يكون مع هؤلاء الطلائع ما يثقلهم من سلاح سوى قوس وجعبة من النشاب ، وأن لا يباشروا العدو الا في حالة الضرورة [١٢٧] .

وحرص الجيش المملوكي على إرسال معلومات مغلوطة للعدو ، ومن مهارات القائد العسكري أن يربك العدو بأخبار غير صحيحة من خلال أخبار غير صحيحة تكتب على السهام تطابق ما وصل إليه من الجواسيس ويرمى بها في جيش العدو ؛ وكانت فرق الاستطلاع سياسة سلاطين المماليك اهتم بها بشكل كبير الظاهر بيبرس فبعد فتح قيسارية أرسل فرقة استطلاعية الى

---

[١٢٦] حسام الدين الطرابلسي ، لاجين بن عبد الله الذهبي (ت ٧٣٨ هـ) : تحفة المجاهدين في العمل بالميادين ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحة ، مجلة معهد المخطوطات العربية (الكويت : ١٩٨٤م) ، مج ٢٨ ، ج٢، ص٤٠٠ وما بعدها .

[١٢٧] منكلي المصري ، محمد بن محمود (ت ٧٧٨ هـ) : التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية ، تحقيق صادق الجميلي ، منشور في مجلة المورد (العراق : ١٩٨٣ م) ، مج ١٢ ، ع ٤ ، ص ٣٣٣ .

عنليت ، وكانت تتظاهر بأنها تريد الصيد فنزل أحد أفراد الفرقة وتسلل بين البساتين وتمكن منقتل فارسا صليبيا ؛ ورجع بالأخبار الى الجيش المملوكي مما كان له الاثر في تحرير المدينة [١٢٨] . ويعد السلطان المنصور قلاوون من السلاطين الذين شجعوا على الفرق الاستطلاعية وزيادتها ، فكان لا يخرج الى معركة الا بعد الحصول على معلومات استطلاعية دقيقة سيما في حروبه مع المغول[١٢٩] .

واتبع الجيش المملوكي سياسة خطف جنود المغول ، عندما كانوا يتجولون للبحث عن المراعي والمروج لتزويد خيولهم وحيواناتهم ، وكان يتم التحقيق مع هؤلاء الجنود للحصول على أكبر قدر من المعلومات حول الجيش المغولي من عدده وأسلحته وخططه العسكرية وأسماء أمراءه [١٣٠] . وهناك فرقة من الجيش تسمى (السرايا) وهي عبارة عن طائفة مختارة من الجيش ترسل قبل الاشتباك بالعدو لإرهاب العدو أو استعلام خبره ، وتكون إما خيالة أو مشاة[١٣١] .

كذلك كان جمع المعلومات عن العدو بواسطة الجواسيس والعيون ، وما لهذه المهمة من أثر في صفوف العدو كان قائد الجيش يختار منهم العارف

---

[١٢٨] بيبرس ، التحفة الملوكية ، ص ٥٤ .

[١٢٩] الكاتب ، الفضل المأثور ، ص ٥٤ .

[١٣٠] بيبرس ، التحفة الملوكية ، ص ٩٨ .

[١٣١] منكلي ، التدبيرات السلطانية ، ص ٣٤٤ .

بلسان المكان الذاهب اليه وعالما بتكوينات الجيش ، فضلا عن معرفته بأسماء قادة جيش العدو وأبرز المؤثرين هناك [١٣٢] .

ولم يدع الجيش المملوكي وسيلة قتالية الا استخدمها سواء كانت من ابتداعاته أم من الوسائل العسكرية التي سبقته ، من ذلك أسلوب المكر والخديعة في القتال كما فعل ذلك في عين جالوت ضد المغول ، وكان يستخدم الذكاء فقد نفخ القرب وجعلها تحت بطون الخيل ليعبر الفرات [١٣٣] . وكان لا يتوانى في حرق الارض أمام العدو لإعاقة تقدمه [١٣٤] ، وكانوا يستخدمون لذلك الثعالب والكلاب بعد أن يعلقوا النار في أذنابهما [١٣٥] . وكان الجيش يستخدم أماكن مرتفعة على رؤوس الجبال توقد فيها النار ليلا ولهم فيها أدلة يتعارفون عليها بها في حالة رؤية العدو [١٣٦] .

وفيما يخص التحصينات التي اتخذها الجيش المملوكي فكانت على أساس بناء القلاع الحصينة وتحصينها بكامل العتاد ، ومنها ما تم تجهيزها بالمنجنيقات كما فعل ذلك في المدن التي تقع على الثغور [١٣٧] . ومن المدن

---

[١٣٢] المصدر نفسه ، ص٣٤٥ .

[١٣٣] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٣٠٢ .

[١٣٤] المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٤٧٣ .

[١٣٥] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٤٠١ .

[١٣٦] المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٣٩٦ .

[١٣٧] المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٨٣ .

التي اهتم فيها سلاطين المماليك ببيت المقدس والخليل في فلسطين ، ودمياط والاسكندرية ورشيد في مصر على اعتبارها مدن ثغورية [١٣٨] .

وتمتعت القلاع في العصر المملوكي بأسوارها العالية المنيعة والابواب التي تفتح بالنهار وتغلق في الليل ، ولا تفتح خارج ذلك الا في أوقات الضرورة[١٣٩] . وكان لأهالي المدن الشامية أثر كبير في الدفاع عن قلاعهم بشكل لا يقل عن جهود الجيش النظامي[١٤٠] .

وتطلبت حصانة القلاع بناء سور عالي وضخم مع الاخذ بنظر الاعتبار البيئة الطبيعية المحيطة بمكان السور ، فمثلا المنطقة المفتوحة كان يحاط بها خندق[١٤١] .

وكانت القلعة تقوم على مرتفع من الارض ، وهو عبارة عن مبانٍ دفاعية محصنة بالأسوار ، وأبواب محكمة وبروج وخنادق تدخل فيها البحر وقت الضرورة[١٤٢] . وفي الايام الاخيرة من عصر دولة المماليك زادت

---

[١٣٨] العيد روسي ، محيي الدين عبد القادر الشيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨ هـ) : النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، دار الكتب العلمية ، ط ١ (بيروت : ١٩٨٥ م) ، ص ١٧ .

[١٣٩] الكاتب ، الفضل المأثور ، ص ١٢٨ .

[١٤٠] عبد السيد ، حكيم أمين : قيام دولة المماليك الثانية ، المكتبة العربية ، الدار العربية للطباعة (القاهرة : ١٩٦٦ م) ، ص ١٣٦ .

[١٤١] بيبرس ، مختار الاخبار ، ص ٢٣ .

[١٤٢] بيبرس ، زبدة الفكرة ، ص ٣٩ .

حصانة القلاع ، ذلك أنه كان ينصب في أبراجها المكاحل والمدافع[١٤٣] . وبخصوص تموين هذه القلاع فكان يجري وفق نظام معين ، فمن الضروري أن تحتوي القلاع على مخازن لخزن الغلال وغيرها، فقد خزنت فيها أعداد كبيرة من القمح سنويا ، ويشترط في الغلال أن تكون سمراء اللون وأن يجف القمح في سنبله ، وتكون الارض ناشفة لعملية الخزن ، ولا توجد نداوة في حيطانها[١٤٤] .

ويعتمد أسلوب حراسة القلاع على نظام صارم يكلف بهذه المهمة جنود ملتزمون بها مع عدم الاخلال بالحراسة ، وينتشر داخل كل قلعة دوريات راجلة لمراقبة الاسوار والشوارع[١٤٥] .

- تدريب الجيش :

بما أن نشأة المماليك هي عسكرية بحتة ، فمن البديهي أن تهتم الدولة بتدريب جنودها على أسس الاستعداد وبمختلف الانشطة العسكرية التي من شأنها أن تزيد من قابليات الجنود ورفع معنوياتهم .

وأول خطوات إعداد الجندي تبدأ بأرساله الى الطباق[١٤٦]التي عاش فيها هؤلاء الجنود حياة منضبطة تستند الى برنامج محكم ، وخير من وصفه

---

[١٤٣] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

[١٤٤] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ٩٦ .

[١٤٥] الكاتب ، الفضل المأثور ، ص ١١٩ .

[١٤٦] الطباق : عبارة عن ثكنات المماليك السلطانية ، وهي بمثابة مدارس عسكرية موزعة على مناطق مختلفة من القاهرة وغيرها سيما القلعة ، وكان قسم من هذه الطباق يضم ألف مملوك . المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

المؤرخ المقريزي[١٤٧] عندما استرسل في ذكر ذلك النظام قائلا ((... **فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج اليه من القرآن الكريم ، وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر اليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والتمرين بآداب الشريعة وملازمة الصلوات والاذكار . وإذا ركبوا الى لعب الرمح أو رمي النشاب لا يجسر جندي ولا أمير أن يحدثهم أو يدنو منهم ، فينقل حينئذ الى الخدمة وينتقل في أطوارها رتبة بعد رتبة الى أن يصير من الامراء ، فلا يبلغ هذه الرتبة إلا وقد تهذبت أخلاقه وكثرت آدابه، وامتزج تعظيم الاسلام وأهله بقلبه واشتد ساعده في رماية النشاب ، وحسن لعبه بالرمح ومرن على ركوب الخيل** ، ...)) .

ويتم التدريب العسكري المملوكي على وفق أربع مراحل ، ركوب الخيل والكر والفر ، الرمي بالقوس ، الطعن بالرماح ، الضرب بالسيف[١٤٨] .

يبدأ التدريب على ركوب الفرس ، وذلك بأن يقوم المعلم بصنع تمثال للفرس من خشب أو طين ، ويعلمهم كيفية الركوب والجلوس ، ويأمر أحدهم بالركوب عليه ليتمرنوا على ركوب الفرس الحقيقي ؛ ثم تأتي مرحلة وضع السرج على ظهر التمثال ويدربهم على الوثوب بخفة ورشاقة حاملين معهم سلاحهم ومعدات القتال ، وبعد أن يطمئن المعلم لوعي جنوده يدربهم

---

[١٤٧] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .

[١٤٨] ابن القيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت ٧٥١هـ) : الفروسية ، تحقيق عزت العطار (القاهرة : ١٩٤٢ م) ، ص ٢١ .

على فرس حقيقي ، ويقوم بتدريبهم على الضرب بالقوس في حالتي الكر والفر[١٤٩] .

لقد مرت الثقافة العسكرية المملوكية بثلاثة أدوار : دور الصرامة وفيها أن الجندي لا يسمح له بالتحرك خارج الطباق ، وتفرض عليه واجبات قوية ؛ دور التساهل وفيه بعض الحرية للجندي بالتمتع ؛ دور الاهمال ويعني أنه لم توجه اليهم العناية الدقيقة كما كانت توجه لهم من قبل[١٥٠] .

ونتج عن هذا النظام العسكري الصارم نتيجتان ، الاولى أن الجمع بين التربية الدينية والتدريب العسكرية جعلا المماليك يتميزون بالحماسة والغيرة على البلاد والمقدسات الاسلامية ؛ والثانية هو أن رابطة الزمالة (الخشداشية) التي تربط الجنود فيما بينهم ، كانت أقوى من الروابط القائمة على الولاء الشخصي في الدولة[١٥١] . لذلك قيل أن بسبب هذه التربية الصارمة جعلت المماليك ((**سادة يدبرون الممالك ، وقادة يجاهدون في سبيل الله ، وأهل سياسة يبالغون في اظهار الجميل ، ويردعون من جار أو تعدى ...**))[١٥٢] .

---

(١٤٩) ابن القيم ، الفروسية ، ص ٨ .

(١٥٠) سليم ، محمود رزق : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي مكتبة الآداب ، ط ٢ (القاهرة : ١٩٦٢ م) ، ، ج ١ ، ص٧٧ ، ص ٨٠ .

(١٥١) قاسم ، قاسم عبدة (دكتور) : عصر سلاطين المماليك ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط ١ (القاهرة : ١٩٩٨ م) ، ص ٣٠ .

(١٥٢) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .

وفيما يخص دور الاهمال فجاء بنتائج وخيمة على المماليك إذ عصفت تلك المرحلة بدولتهم ، نتيجة الاهمال في الاشراف الدقيق عليهم منذ نشأتهم ، واختلاط أجناسهم ، والبخل بالإنفاقعليهم ، فكثرت ثوراتهم على السلطان وانصرفوا في التفكير بالمصلحة الخاصة دون العامة ، وضعفت فيهم الروح العسكرية[١٥٣] .

وفيما يخص الزي العسكري فكان متميزا في ذلك العصر ، واختلف زيهم من مدة لأخرى واتخذ شكلا متطورا في عصر الناصر قلاوون[١٥٤] . ويتكون زيهم بالنسبة للجسد من أربعة أثواب ، فالأول قطني والثاني هندي والثالث حريري والرابع سمبك ؛ وفي وسطه شدوه بحزام وتسمى منطقة ، ويعلق في الجانب الايمن منها حقيبة كبيرة تسمى الصولقثبت فيها منديل[١٥٥] . وأما على الرأس فتوضع الطاقية (كلوته) يلف حولها شاش (عمامة) ، ويكون المهماز الذي هو آلة من حديد يلبسها الفارس في رجله فوق الكعب ، وتلبس فوق الخف[١٥٦] .

وفي حالة استدعاء الجنود للقتال فكانوا يلبسون آلة الحرب[١٥٧] ، ويلبسون على رؤوسهم الخوذات المصنوعة من الجلد ومن الحديد[١٥٨] .

---

[١٥٣] سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج ١ ، ص ٨٣ .

[١٥٤] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٣٩ .

[١٥٥] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

[١٥٦] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٦

[١٥٧] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٠ .

[١٥٨] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٥٦ .

كذلك لبسوا الترس (الدرقة) بجانب القفاز للاتقاء من ضربات العدو[١٥٩] . واختلفت ملابسهم في الصيف عن الشتاء ، ففي الصيف يكون الغالب على ملابسهم اللون الابيض ، وفي الشتاء تكون الفوقانيات من الصوف والحرير وتحتها فراء السنجاب[١٦٠] .

وكانت الراية السمة البارزة التي لم تفارق ذلك الجيش لأنها في نظرهم رمزه وقوة نصره ، وتعد كثرة الرايات وتعدد ألوانها ذات رموز معينة ودلالات يعلمها أفراد الجيش[١٦١] .

ولسلطان المماليك ثلاثة أعلام ، أحدها من الحرير الاصفر المطرز بالذهب ينقش عليه ألقاب السلطان واسمه ويسمى العصابة ويحمله العلم دار[١٦٢] . والثاني كبير من اللون الابيض تعلق في أعلاه خصلة من الشعر ويسمى الشاليش[١٦٣] ؛ والثالث راية صفراء صغيرة الحجم تسمى السنجق ،

---

[١٥٩] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

[١٦٠] المقريزي ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ .

[١٦١] الكاتب ، الفضل المأثور ، ص ٧٢ .

[١٦٢] العلم دار : مصطلح مركب من لفظين ، الاول علم وهو كلمة فارسية تعني الراية ، والثاني دار ، فيكون معناها حامل العلم . ينظر القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٦ .

[١٦٣] الشاليش : أو الجاليش راية عظيمة وتعد شعار السلطان . ينظر ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٦٠

والذي يحملها يدعى السنجقدار ، وفي حالة الحرب يخرج السلطان بهذه الرايات الثلاث[١٦٤] .

- استراتيجية المعارك المملوكية تجاه المغول والصليبيين

- معارك المماليك ضد الصليبيين :

لعل أولى بدايات الصراع المملوكي - الصليبي تمثل في معركة المنصورة سنة ٦٤٨ هـ أبان الحملة الصليبية السابعة على مصر بقيادة الملك الفرنسي (لويس التاسع) ، وكان النصر حليفا لمماليك بقيادة القائد المملوكي آنذاك (بيبرس) الذي نظم الدفاع عن المدينة بشكل جيد وأمر أهالي مدينة المنصورة بعدم الخروج من منازلهم دون حركة مع سرعة الانقضاض على تلك القوات في اللحظة المناسبة ، ولما دخلت تلك القوات المدينة وجابت شوارعها ظنوا أن الحامية والاهالي قد فروا منها ، وبينما هم كذلك أطبق عليهم فرسان المماليك واهالي المنصورة والمتطوعون من كل ناحية ، فضلا عن وضع الاهالي المتاريس الخشبية والحجرية والطينية لعرقلة الصليبيين ، وجاءت نتيجة المعركة بأعداد كبيرة من قتلى الصليبيين بينهم شقيق الملك ، ولم ينجوا من الهرب سوى عدد قليل من الفرسان الذين غرقوا في مياه النيل بعد أن طاردهم المصريون بالسهام وغيرها[١٦٥] . فضلا

---

[١٦٤] بيبرس ، التحفة الملوكية ، ص ٩٥ .

[١٦٥] ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله المازني (ت ٦٩٧هـ) : مفرج الكروب في مناقب بني أيوب ، تحقيق الدكتور حسنين محمد ربيع ، مطبعة دار الكتب (القاهرة : ١٩٧٢م) ، ج ٥ ، ص ٣٦٦ .

عن وقوع الملك (لويس) أسيرا بيد المماليك وتم إطلاق سراحه بعد مفاوضات تعهد فيها بعدم تسيير حملة صليبية أخرى[١٦٦] .

كانت سياسة السلطان الظاهر بيبرس تجاه الصليبيين تقوم على أساس أن لا يبدأ بقتالهم حتى يعيد إحياء الخلافة العباسية ، ولما تحقق له ذلك قام بمهاجمة إمارة أنطاكية الصليبية سنة ٦٦٠ هـ وبعد حصار طويل عليها غادرها دون السيطرة عليها ، ولكنه تمكن من أسر (٣٠٠) أسير[١٦٧] . وفي سنة ٦٦١هـ قام بمهاجمة مدينة عكا وحاصرها ، وعلى الرغم من قيام الصليبيين بحفر خندق حولها وتحصينها ، إلا أن قوة الجيش المملوكي وعزيمة بيبرس مكنت الجيش من دخول المدينة والسيطرة عليها[١٦٨] . وفي سنة ٦٦٣ هـ سيطر السلطان على قيسارية ، وكان بحث الصناع على

---

[١٦٦] من شروط تلك الاتفاقية : اطلاق سراح الملك الفرنسي والتعهد بعدم محاربة المسلمين ، تسليم مدينة دمياط للمسلمين فدية عن نفسه ، يدفع لويس مبلغ ثمانمائة الف قطعة ذهبية فدية لأسرى الصليبيين ، اطلاق سراح المسلمين الذين بحوزته واسرى المسلمين في الشام منذ صلح يافا ، يعمل الصليبيون على حفظ الامن والاستقرار في جميع البلاد التي تحت ايدي الصليبيين في بلاد الشام . اما من الجانب الاسلامي فتم الاتفاق على اطلاق الاسرى الصليبيين ، يقوم السلطان (توران شاه) بحماية العتاد الحربي الذي يتواجد في دمياط بعد رحيل الحملة ، يمنح السلطان الامان لمن يبقى من الصليبيين في دمياط حتى رحيلهم . عمران ، محمود سعيد (دكتور) : تاريخ الحروب الصليبية ، دار المعرفة الجامعية (القاهرة : ٢٠٠٠ م) ، ص ٣١٤ .

[١٦٧] عاشور ، سعيد عبد الفتاح : الحركة الصليبية ، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، ط ٢ (القاهرة : ١٩٧١ م) ، ج ٢ ، ص١١٤٢ .

[١٦٨] المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .

عمل المنجنيق ، ودخل الجيش المدينة فهرب الصليبيون الى القلعة وهي حصينة جدا ، فهاجمها الجيش بالمنجنيق والدبابات ولاسيما وأن السلطان كان يصعد في الدبابة ويراقب حركة الصليبيين ، وفي النهاية سلم الصليبيون المدينة بعد طول حصار[١٦٩] . وفي السنة نفسها قام بمهاجمة أرسوف بنفسه وظهرت عليه ملامح القائد الشجاع حتى تمكن من السيطرة عليها[١٧٠] . وفي سنة ٦٦٤ هـ قام بالسيطرة على مدينة صفد التي طال حصارها حتى تمكن من دخولها بطلب من الصليبيين على أن يخرجوا سالمين منها ، وزفت البشرى الى مصر بهذا الانتصار ، وأمر السلطان بعمارة صفد حتى قيل ((**ونقل الذخائر اليها والاسلحة ، وأزال دولة الكفر منها ولله الحمد**))[١٧١].

وبسبب تحالف مملكة أرمينية الصغرى مع المغول ضد المماليك ، وفرضها الحصار الاقتصادي عليها ، هاجم السلطان بيبرس تلك البلاد وأستطاع من دخول مدنها ومقتا أحد أبناء ملك أرمينية الصغرى (هيثوم الاول) وكان ذلك سنة ٦٦٤ هـ [١٧٢] . وفي سنة ٦٦٦ هـ عاود السلطان لمهاجمة أنطاكية وتمكن منها بعد حصار طويل أثبت فيها شجاعته ومقدرته العسكرية ، وكان من نتائج السيطرة على أنطاكية فك الاسرى المسلمين ، وضعف شوكة الصليبيين في المنطقة باعتبارها ثاني إمارة أسسها الصليبيون

---

[١٦٩] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٤٤ .

[١٧٠] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٤٥ .

[١٧١] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٣٨ .

[١٧٢] المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٥٥١ .

في المشرق[١٧٣] . وكان له موقف عظيم أثناء الحملة الصليبية على تونس سنة ٦٦٨ هـ فقد أرسل الى السلطان المستنصر الحفصي يعلمه بجاهزيته للدفاع عن تونس من خلال تسيير عساكره اليه[١٧٤] . وتمكن من فتح حصن الاكراد من أيدي الصليبيين سنة ٦٦٩ هـ [١٧٥] . وكان دائما يردد هذه العبارة التي تدل على حبه للجهاد وعدم تركه ((**الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ما خذلت لي راية ...**))[١٧٦] .

وقد أحسن ابن تغري بردي[١٧٧] حين وصفه قائلا ((**وكان الملك الظاهر رحمه الله ملكا شجاعا مقداما غازيا مجاهدا مرابطا خليقا بالملك ، خفيف الوطأة سريع الحركة يباشر الحروب بنفسه**)) .

وفي عهد السلطان المنصور قلاوون استمر قتال الصليبيين ، وكانت خطته تقتضي فصل المغول عن الصليبيين بمعنى عدم قيام تحالف فيما بينهما ، فقام بمهادنة الصليبيين سنة ٦٨٠ هـ لمدة عشر سنوات [١٧٨] . وفي سنة ٦٨٤ هـ قام بفتح حصن المرقب نتيجة كثرة اعتداءات الصليبيين على المسلمين ، فهاجمه بمختلف الاسلحة وحاصره حتى تمكن منه[١٧٩] وعندما

---

[١٧٣] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٥٢ .

[١٧٤] المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٩٠ .

[١٧٥] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٥٩ .

[١٧٦] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٩٤ .

[١٧٧] النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٧٧ .

[١٧٨] النويري ، نهاية الارب ، ج٢٩ ، ص٢٧٨ .

[١٧٩] أبو الفدا ، المختصر ، ج٤ ، ص٢١ .

نقض الصليبيون هدنة طرابلس مع المسلمين توجه السلطان المنصور قلاوون سنة ٦٨٨ هـ اليها بعساكره الكبيرة وجهز أربع سفن فضلا عن ضربها بالمنجنيق حتى فتحها عنوة[١٨٠] .

وفي سنة ٦٩٠ هـ تم تحرير عكا في سلطنة الاشرف خليل بعد كثرة اعتداءاتهم على المسلمين هناك[١٨١] ، وقد كلفت هذه الحملة السلطان الاشرف أعدادا كبيرة من الجيوش حتى قيل ((**فاجتمع عنده على عكا من الامم ما لا يحصى كثرة ، وكان المطوعة أكثر من الجند ومن في الخدمة**))[١٨٢] .

وفي عهد السلطان برسباي (٨٢٥ . ٨٤١ هـ) تمكن المماليك من السيطرة على قبرص سنة ٨٢٩ هـ بعد محاولات عديدة ، أسر فيها أعداد كبيرة من الصليبيين من ضمنهم ملك قبرص (جانوس)[١٨٣] .

- **معارك المماليك ضد المغول :**

تعد معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ أول مواجهة عسكرية بين المماليك والمغول ، التي انتهت بهزيمة المغول وطردهم من بلاد الشام ،

---

[١٨٠] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص٣٢١ .

[١٨١] الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) : تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، الناشر دار الكتاب العربي ، ط١ (بيروت : ١٩٨٨م) ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

[١٨٢] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٥ .

[١٨٣] ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) : أنباء الغمر بأنباء العمر ، تحقيق حسن حبشي (القاهرة :١٩٦٩م) ، ج ٢ ، ص ١١١ .

وكان قطز قد شحن الهمم في تلك المعركة بعد أن رأى تهاونا من بعض الامراء مخاطبهم ((**يا أمراء المسلمين لكم زمان تأخذون أموال بيت المال ، وأنتم للغزاة كارهون ، وأنا متوجه فمن اختار الجهاد يصحبني ، ومن لم يختر ذلك يرجع الى بيته ، فأن الله مطلع عليه وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين**))[١٨٤] .

لم يرتدع المغول بما حل لهم بل شنوا عدة حملات لاحتلال بلاد الشام وحصلت معارك بذلك الخصوص منها في عصر السلطان الظاهر بيبرس ، إذ وقعت معركة حمص الاولى سنة ٦٥٩ هـ ورغم تفوق المغول في العدة والعدد الذي بلغ تعدادهم ستة آلاف فارس بينما المماليك نحو ألف وأربعمائة فارس ، إلا أن المماليك بعزيمتهم وإصرارهم تمكنوا من سحق الجيش المغولي ، ويشير الذهبي[١٨٥] الى ذلك بقوله ((**فحمل المسلمون حملة صادقة فكان النصر ، ووضعوا السيف في الكفرة حتى حصدوا أكثرهم ، وأنهزم مقدمهم بيدرا بأسوأ حال ، والعجب أنه ما قتل من المسلمين سوى رجل واحد**)) . وتكررت اعتداءات المغول على الشام ففي سنة ٦٧١ هـ قاموا بالهجوم على البيرة ونصبوا المنجنيق لحصارها ، لكن حسن تنظيم بيبرس لقواته مكنته من صد هجوم المغول وكسرهم[١٨٦].

---

[١٨٤] المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٢٩ .

[١٨٥] دول الاسلام ، تحقيق حسن إسماعيل مروة ، دار صادر ، ط١ (بيروت : ١٩٩٩م) ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

[١٨٦] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٦٣ .

وفي عصر السلطان المنصور قلاوون كانت هناك معارك بين الطرفين منها ، معركة حمص الثانية سنة ٦٨٠ هـ فعندما سمع المنصور بتحركات المغول تجاه الشام ، قام بأرسال الكشافة لاستطلاع اخبارهم وتحركاتهم ، وعلى الرغم من تقدم المغول في بادئ الامر وكسر بعض جبهات المماليك إلا أن النصر كان حليفا للماليك في نهاية الامر ، فقد تم ترتيب جبهاتهم والالتفاف على المغول ، وقد زفت البشرى بهذا النصر الى كافة النواحي[١٨٧] .

وفي عصر السلطان الناصر قلاوون (٦٩٨ . ٧٠٨هـ) كانت هناك معارك ضد المغول منها معركة الخازندار سنة ٦٩٩ هـ عند الوادي بين حمص وحماة ، وهاجم جيش المغول بقيادة قازان القوات الإسلامية فانهزمت ميمنة المسلمين والميسرة ولم يثبت منها إلاّ القلب، و فرسان المغول بقوات القلب إلى أن كسروهم وتعقبوهم بالضرب والقتل، ولما رأى أهالي حمص ما حل بالجيش الإسلامي وهم في مدينتهم يقتتلون ، ابتهلوا بالدعاء إلى الله سبحانه ونادوا ((**يا مسلمون الرجعة الرجعة لا تسلمونا إلى العدو فتباكوا وبكى السلطان الناصر**))[١٨٨] . لكن الأمر لم يدم طويلاً في صالح المغول ، إذ تم في هذه السنة استرجاع بلاد الشام من أيدي المغول وشاركت في هذه العملة الجيوش الحلبية والحمصية والحموية، وكان ذلك في العشر

---

[١٨٧] الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٤١ .

[١٨٨] العيني ، بدر الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ) : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٨٨م) ، ج١، ص ٣٥٤ .

الأخير من شهر شعبان[١٨٩] . ثم كانت معركة المرج سنة ٧٠٢ هـ في حمص فقد عاث المغول في أراضيها فسادا ، فاجتمع الامراء على قتالهم وجاءتهم الامدادات من السلطان الذي حشد الجيوش المصرية والشامية وتم النصر عليهم[١٩٠] .

وفي سنة ٨٠٣ هـ قام تيمورلنك باحتلال المدن الشامية أمثال حلب وحماة ودمشق ، وعاث فيها فسادا وحلت الكارثة بالمدن الشامية مع غياب السلطان والامراء ، ومما يذكر من موقف للسلطان الناصر فرج (٨٠٨ - ٨١٥ هـ) أنه بعد عودته للقاهرة قام بجمع الاموال لبناء جيش يصد هجوم المغول ، لكن الامير شيخ المحمودي نائب طرابلس الذي فر من أسر تيمورلنك أخبرهم بأنه رحل الى بلاده ، فأمر السلطان بأبطال السفر ورجع كل أمير الى داره [١٩١] .

---

[١٨٩] الصفدي العباسي ، الحسن بن أبي محمد بن عبد الله الهاشمي (ت بعيد ٧١٧هـ) : نزهة الممالك والمملوك في مختصر سيرة الملوك ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ، ط١ (بيروت : ٢٠٠٣م) ، ص ١٨٢ .

[١٩٠] الداوداري ، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٦هـ) : كنز الدرر وجامع الغرر (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) : تحقيق هاسن روبرت رويمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة : ١٩٦٠م) ، ص ٨٥ .

[١٩١] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٣٤٢ .

الخاتمـــة :

بعد هذا العرض المختصر للتنظيمات العسكرية للدولة المملوكية كان لابد من التطرق لأهم النقاط التي لوحظت في هذه الدراسة .

- طبيعة المماليك العسكرية جعلتهم يعشقون القتال ويتفننون في ادارته ، وهم عسكريو النشأة والتكوين .

- كان للإقطاع أثر كبير في رسم السياسة العسكرية المملوكية ، واندفاع المقاتلين نحو الانخراط في تلك المؤسسة .

- لم يقتصر تكوين الجيش المملوكي على بني جنسهم - على الرغم من كثرتهم فيه - بل تعداه الى فئات أخرى أمثال الوافدية والجراكسة والتركمان فضلا عن القبائل العربية التي ساندت الجيش في معاركه .

- ارتكز الجيش المملوكي على ثلاثة عناصر رئيسة هي الجند السلطانية ، وأجناد الحلقة ، وأجناد الامراء .

- تنوعت الاسلحة المملوكية ابتداء من السيوف والمنجنيق وتطورا ذلك الى استخدام الدبابات والبارود ، وعد ذلك تطورا فريدا من نوعه في السياسة العسكرية في أرجاء العالم أبان تلك الحقبة الزمنية .

- تميز الجيش المملوكي بقدراته التنظيمية والتعبوية ، وهذا ما تم ملاحظته في معاركهم وخططهم التي فاقت خطط الصليبيين والمغول ، فكانوا يتفننون في تلك الخطط من واحدة لأخرى ، الامر الذي أثار دهشة الاعداء .

- جاءت معارك المماليك مبنية على وحدة أراضي الدولة وتطهير المدن المحتلة من قبل الصليبيين والمغول ، فضلا عن استخدام سياسة الصلح المؤقتة التي تضمن لملمة قواتهم لشن هجمات واسعة ضد الاعداء ، وهذا الأمر انطبق على كافة معاركهم .

المصادر والمراجع

المصادر الأولية :

ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) :

الكامل في التاريخ ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، الناشر دار الكتاب العربي ، ط٤ (بيروت : ٢٠٠٤م) .

ابن أجا ، محمد بن محمود الحلبي (ت ٨٨١ هـ) :

العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك (مع رحلة الامير يشبك بن مهدي الدوادار) ، صنعة محمد أحمد دهمان ، دار الفكر ، ط ١ (دمشق : ١٩٨٦ م) .

ابن اياس ، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ) :

بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة (القاهرة : ١٩٦٣م) .

البدري ، أبو البقاء عبد الله (ت في القرن التاسع الهجري) :

نزهة الانام في محاسن الشام ، الناشر دار الرائد العربي ، ط ١ (بيروت : ١٩٨٠ م) .

بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ) :

زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق دونالد س . ريتشاردز ، المؤسسة الألمانية للبحث العلمي ، ط١ (بيروت : ١٩٩٨م) .

التحفة الملوكية في الدولة التركية ، نشر وتقديم الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، الناشر الدار المصرية اللبنانية ، ط١ (القاهرة : ١٩٨٧م) .

مختار الاخبار ، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ ، تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، الناشر الدار المصرية اللبنانية ، ط١ (القاهرة : ١٩٩٣م) .

ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤ هـ) :

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق أحمد يوسف نجاشي، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٥٦م) .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط١ (القاهرة : ١٩٣٢ م) .

حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق وليم بوير (كاليفورنيا : ١٩٣١م) .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) :

أنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي (القاهرة : ١٩٦٩م) .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) :

تاريخ ابن خلدون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ (بيروت : ١٩٨٨م) .

المقدمة ، دار صادر ، ط٢ (بيروت : ٢٠٠٩ م) .

الداوداري ، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٦هـ) :

كنز الدرر وجامع الغرر (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) : تحقيق هاسن روبرت رويمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة : ١٩٦٠م) .

الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) :

تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، ط١ (بيروت : ١٩٨٨م) .

دول الاسلام ، تحقيق حسن إسماعيل مروة ، دار صادر ، ط ١ (بيروت : ١٩٩٩م) .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) :

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ مطبعة عيسى البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٦٧م) .

الصفدي العباسي ، الحسن بن أبي محمد بن عبد الله الهاشمي (ت بعيد ٧١٧هـ) :

نزهة الممالك والمملوك في مختصر سيرة الملوك ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية، ط١ (بيروت: ٢٠٠٣م).

حسام الدين الطرابلسي ، لاجين بن عبد الله الذهبي (ت ٧٣٨ هـ) :

تحفة المجاهدين في العمل بالميادين ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحة ، مجلة معهد المخطوطات العربية (الكويت : ١٩٨٤ م) .

الطرسوسي ، مرضي بن علي بن مرضي (ت ٥٨٩ هـ) :

تبصرة أرباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء ونشر أعلام الاعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الاعداء ، تحقيق كلود كاهين (بيروت : ١٩٤٨ م) .

العمري ، شهاب الدين أبي العباس احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) :

التعريف المصطلح الشريف ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٨٨م) .

العيد روسي ، محيي الدين عبد القادر الشيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨هـ):

النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، دار الكتب العلمية ، ط ١ (بيروت : ١٩٨٥ م) .

العيني ، بدر الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ) :

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٨٨م) .

أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ) :

المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية ، ط١(القاهرة : د. ت).

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) :

صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة : د. ت) .

ابن القيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت ٧٥١ هـ) :

الفروسية ، تحقيق عزت العطار (القاهرة : ١٩٤٢ م) .

الكاتب ، ناصر الدين شافع بن علي بن عباس بن إسماعيل (ت ٧٣٠هـ) :

الفضل المأثور في سيرة السلطان الملك المنصور ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ، ط ١(بيروت : ١٩٩٨م) .

ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) :

البداية والنهاية ، دار أبي حيان ، ط١ (القاهرة : ١٩٩٦م) .

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) :

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة : ١٢٩٤هـ) .

السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر (القاهرة : ١٩١٤م) .

منكلي المصري ، محمد بن محمود (ت ٧٧٨ هـ) :

التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية ، تحقيق صادق الجميلي ، منشور في مجلة المورد (العراق : ١٩٨٣ م) .

ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله المازني (ت ٦٩٧هـ) :

مفرج الكروب في مناقب بني أيوب ، تحقيق الدكتور حسنين محمد ربيع ، مطبعة دار الكتب (القاهرة : ١٩٧٢م) .

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) :

نهاية الارب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة : د. ت) .

اليافعي ، عبد الله بن أسعد بن سليان (ت ٧٦٨ هـ) :

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت : ١٩٧٠ م) .

اليوسفي ، موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩ هـ) :

نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق الدكتور أحمد حطيط ، عالم الكتب ، ط ١ (بيروت : ١٩٨٦ م) .

اليونيني ، أبو الفتح قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ) :

ذيل مرآة الزمان ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ط١(الدكن : ١٩٥٤م) .

المراجع الحديثة :

حسن ، علي إبراهيم (دكتور) :

المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٤ (القاهرة : ١٩٦٧م) .

دهمان ، محمد أحمد :

معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، ط١ (دمشق : ١٩٩٠ م) .

سليم ، محمود رزق :

عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي مكتبة الآداب ، ط ٢ (القاهرة : ١٩٦٢ م) .

شبارو ، عصام :

تاريخ المشرق العربي الإسلامي ، دار الفكر اللبناني (بيروت : ١٩٩٩م) .

شلبي ، أحمد :

الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي ، مكتبة النهضة ، ط ٢ (مصر : ١٩٧٤ م) .

عاشور ، سعيد عبد الفتاح :

الحركة الصليبية ، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، ط ٢ (القاهرة : ١٩٧١ م) .

عبد السيد ، حكيم أمين :

قيام دولة المماليك الثانية ، المكتبة العربية ، الدار العربية للطباعة (القاهرة : ١٩٦٦م) .

عمران ، محمود سعيد (دكتور) :

تاريخ الحروب الصليبية ، دار المعرفة الجامعية (القاهرة : ٢٠٠٠م) .

فهيم ، محمود نديم أحمد :

الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٨٣م) .

قاسم ، قاسم عبدة (دكتور) :

عصر سلاطين المماليك ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط ١ (القاهرة : ١٩٩٨م) .

قاسم ، قاسم عبدة (دكتور) وعلي ، السيد علي (دكتور) :

الايوبيون والمماليك ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط ١ (القاهرة : ١٩٩٥م) .

ماجد ، عبد المنعم (دكتور) :

نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٢ (القاهرة : ١٩٧٩م) .